

في فلسفة الانتظار

ورد في عدة روايات وبصياغات مختلفة ما مفاده : أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد سُئل : ما تقول في رجل موالي وينتظر حكومة الحق ، ثم يموت وهو على هذه الحال ؟ فكان جوابه : بحسب لسان بعض الروايات : أنه : (بمنزلة من كان قاعدا تحت لواء القائم) ، وفي روايات أخرى أنه : (بمنزلة المjahدين بين يدي رسول الله) ، وفي ثالثة أنه : (بمنزلة مَنْ أَسْتُشْهِدُ بين يدي رسول الله) ، وورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من عز وجل) ، وفي رواية أخرى : (أفضل العبادة انتظار الفرج) . . . فما هي طبيعة هذا الانتظار الذي يُوصف بأنه أفضل الاعمال بل أفضل العبادة ؟ ويدعوه
المنتظر _ بالكسر _ بأنه بمنزلة مَنْ أَسْتُشْهِدُ بين يدي رسول الله ؟؟
الانتظار هو حالة مَنْ هو في شوق لحال أفضل ، وهذا يعني أن المنتظر _ بالكسر _ هو مَنْ يعيش في أزمة ويسعى
إلى الخلاص ، وعلى هذا فإن إنتظار حكومة الحق والعدل يستبطن دافعا يُحرك بإتجاه سلوك ،
أما الدافع فهو الأذى والألم وإحساس المنتظر _ بالكسر _ بالغربة والوحشة من واقعه الذي يعيشه ،
وأما السلوك فهو سعيه للحال الأحسن والأفضل . من هنا نعرف أن الانتظار في مفهومه الحق يتمثل برفض الباطل

والشر والظلم في الواقع المعاش ، والسعى للتهيئة لاقامة دولة الحق والخير والعدل . ولابد من توطين النفس على تحمل ضرائب ذلك ،

أما اذا كان الانتظار عبارة عن إنتظار سلبي بالسكت عن الباطل ومهادنته وعدم نصرة أهل الحق ، فما معنى أن يكون المنتظر _ بالكسـر _ بمنزلة مـن أُسْتُشـهد بين يدي رسول الله ؟ وما معنى أن يكون عمله افضل الاعمال بل العيادات ؟

اذا كان ملوثا _ لاسمح الله _ فكيف ينتظر ثورة ستحرق بلهيبها كل الملوثين ؟ و اذا كان طالما فهل يعقل أنه ينتظر ثورة ستطيع بالطالمين ؟ من قال أنه يستحق ان يقبله الامام في جيشه المبارك ؟ اذن فالإنتظار مرحلة إعداد وتهيئة لكي يستحق الانسان _ رجلا كان او مرأة _ أن يكون جنديا من جنود تلك الثورة العظيمة ؟

والامام هو الذي ينتظر توفر أنصار من هذا القبيل ، وإلا فهل نعد أنفسنا أنصارا لتلك الثورة ونحن نحتفل في ذكرى ولادة قائدها بهذا النحو الشائع من الاحتفال ؟! هل نُظهر للإمام أننا متلهيـون ونحن نُحيـي ذكرـي ولادـته المباركة بإختلاط النساء بالرجال ، ورقص الشباب أمام البنـات ، وإستغـلال المـناسبـة المقدـسة بما هو مشـبوـه ؟؟؟ ثم هل أنتـظر مـمن يـسـكت عن هـذا الإنـحرـاف _ مـساـيـرة أو مـجاـمـلة أو خـوفـا _ أن يـقودـنـي للـلـوقـوف مع المـدـ المـبارـك ؟ آمل أن نـصـعـ في حـسـابـنا في ذـكـرى الإـحـتفـاء بهـذه الـمـنـاسـبـة هـذا الـعـام دـمـاء شـهـدائـنا ، وآلام جـرـحـانـا ، وـلـوـعـةـ أـمـهـاـنـ الشـهـداء ، وـمـصـاعـبـ حـيـاةـ نـازـحـيـنا ، وـكـلـ تـضـحـيـاتـنا التـيـ هيـ فـيـ طـرـيقـ التـمـهـيدـ لـلـقـدـومـ المـبارـكـ إنـ شـاءـ اللهـ . أـبـارـكـ لـجـمـيعـ الـمـؤـمـنـيـنـ ذـكـرى الـولـادـةـ الـمـيمـونـةـ ، وـأـسـأـلـ اللهـ سـيـحـانـهـ أـنـ يـتـفـقـدـ شـهـدائـنا بـرـحـمـتـهـ الـوـاسـعـةـ وـيـمـنـ عـلـىـ ذـوـيـهـمـ وـمـحـبـيـهـمـ بـالـصـبـرـ وـالـسـلـوانـ ، وـيـمـنـ عـلـىـ بـعـافـيـةـ جـرـحـانـاـ ، وـأـنـ يـعـيـدـ نـازـحـيـناـ لـبـيـوتـهـمـ ، وـأـنـ يـسـدـدـنـاـ لـنـكـونـ مـنـ الـمـنـتـظـرـيـنـ الـعـامـلـيـنـ ، وـالـسـاعـيـنـ لـلـتـهـيـئـةـ لـيـومـ الـثـورـةـ الـكـبـرـىـ ، وـأـنـ يـوـفـقـنـاـ لـإـحـيـاءـ لـيـلـةـ الـولـادـةـ الـمـبارـكـةـ بـالـصـلاـةـ وـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ وـالـزـيـارـةـ ، وـالـتـأـمـلـ فـيـ سـلـوكـيـاتـنـاـ لـنـوـطـنـ النـفـسـ عـلـىـ نـبـذـ ماـ لـيـسـ بـصـحـيـحـ ، وـالـتـمـسـكـ بـمـاـ هـوـ حـقـ ، لـعـلـنـاـ نـسـتـحـقـ بـعـدـ ذـلـكـ أـنـ نـدـعـوـ بـالـفـرـجـ .

مقال لفضيلة الشيخ حسن عطوان الاستاذ في حوزة النجف الاشرف

